

من أعلام القضاء



معالي الشيخ
محمد بن علي بن محمد
بن عبد الله الحرکان*

إعداد:
محمد بن عبد الله ابن خنين

* القاضي الفقيه، وأول وزير للعدل، ثم أميناً لرابطة العالم الإسلامي.

بدأ من الألف حتى وصل الياء بكل ثقة، تعلّم في المسجد النبوي، وعلمّ فيه، وحول منزله إلى حلقة علم، عين قاضياً في العلا، ثم رئيساً لمحكمة جدة ١٨ سنة، ترأس وفد المملكة لدراسة وضع الطلبة السعوديين المتبعثين للدراسة في الدول العربية، عين أول وزير للعدل، ثم أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي، ترأس وشارك في عدد من المؤتمرات الإسلامية، زار الكثير من الدول الإسلامية وترأس أول حوار إسلامي نصراني، أسس المناهج الدينية للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إنَّها سيرة رجل خدم قضايا الإسلام وساهم في خدمة الوطن.

ولادته ونشأته وتعلمه:

ولد العلامة الفقيه الشيخ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الحركان في المدينة المنورة عام ١٣٣٣ هـ وهو ينتمي إلى أسرة كبيرة ومعروفة في مدينة عنيزة بمنطقة القصيم، انتقل بعض أفراد هذه العائلة إلى المدينة المنورة ولا يزال بعضهم مقيماً في القصيم، ومن بين من انتقلوا جده محمد الحركان وابنه علي (والد المترجم له) الذي كان صغيراً في السن في ذلك الوقت، فقد كان يعمل في التجارة.

نشأ الشيخ محمد وترعرع في كنف والده. . وتعلم في المسجد النبوي ومدرسة العلوم الشرعية بالمدينة التي أسسها العلامة أحمد الفيض آبادي، فقد التحق بها وعمره سبع

الشيخ محمد بن علي بن محمد الحرکان

سنوات واستمر فيها ودرس وتعلم مبادئ العلوم الأخرى كالحساب والكتابة والقراءة والفقہ والتوحيد والحديث، وحفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات ودرس على أيدي مشايخ المسجد النبوي الشريف العلوم الدينية من أمهات الكتب، كما درس فنون اللغة العربية وآدابها وأصولها على يد الشيخ محمد الطيب الأنصاري التنبكتي (عالم المدينة في ذلك الزمن) والمهاجر من موريتانيا، وقد كان من زملائه ضياء الدين رجب والمؤرخ محمد حسين زيدان الشاعر والفقير، وقد أنهى دراساته في المسجد النبوي عام ١٣٥٣ هـ ثم تولى التدريس فيه اعتباراً من ١٣٥٣/٦/٧ هـ وكان أول راتب شهري تقاضاه ٢٢ ريالاً وعمره ٢٠ عاماً وكانت حلقات تدريسه على فترتين: بعد صلاة الفجر وفي المساء، وكان يزاول بجانب عمله مهنة التجارة.

توليه القضاء

عندما بلغ ٢٣ سنة صدر أمر رئيس القضاء في الحجاز آنذاك الشيخ عبدالله آل الشيخ أوائل عام ١٣٥٦ هـ بتعيينه قاضياً في العلا، وبعد مرور عام واحد طلب من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إعفاءه من القضاء لعدم راحته النفسية في العلا وبعده عن المدينة، فلبى له طلبه، وكان ذلك في جمادى الأولى عام ١٣٥٧ هـ ثم عاد لعمله السابق (التدريس) في الحرم النبوي الشريف ومزاولة تجارته في متجر بسوق الحبابة بالمدينة، وفي ١٣٧٢/٢/٨ هـ ولاه الملك سعود - رحمه الله - (عندما كان ولياً للعهد) بالعمل في قضاء جدة خلفاً للشيخ محمد البيز رئيس محكمة جدة آنذاك، وقد منح راتباً قدره ٨٠٠ ريال وكان معه الشيخ محمد محمد المرزوقي وكانت المحكمة تقع في مركز جدة التجاري (مركز المحمل

التجاري حالياً) على شارع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وظل رئيساً للمحكمة ١٨ سنة، وقد شهدت تطوراً في وقته فقد أنشأ مقرأً حكومياً لها وزاد عدد القضاة إلى أكثر من ستة خلافاً لقضاة المحكمة المستعجلة، ثم تم فصلها وإطلاق اسم المحكمة الشرعية الكبرى بجدة عليها وقد رقي قاضي تمييز في ١/٧/١٣٨٨هـ مع بقاءه رئيساً للمحكمة جدة.

ترأسه وفد المملكة

قبل افتتاح جامعة الملك سعود في الرياض وبتكليف من الملك سعود - رحمه الله - ترأس وفد المملكة مع نخبة من العلماء والمسؤولين والأعيان لدراسة وضع الطلبة السعوديين المبتعثين للدراسة في الدول العربية، وقد تبرع الملك سعود - رحمه الله - بناء على الدراسة التي وضعها الوفد - بسبعة قصور في جدة لتكون مقرراً لسكن الطلاب عند عودتهم للدراسة في المملكة، وهو (مقر الإدارة العامة للتربية والتعليم حالياً) كما تم تكليفه بتقديم دراسة وتصور لمناهج الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وذلك قبل افتتاحها، وقد أوصى بالمواد التي يتطلب تدريسها في هذه الجامعة والخطة الدراسية فيها.

مجالسه الاستشارية:

كان - رحمه الله - محباً للعمل، فقد كان يعمل صباحاً في القضاء بالمحكمة بجدة وفي المساء كان له مجلس يومي لعامة الناس على اختلاف طبقاتهم لطلب الفتوى والعلم الشرعي وفض المنازعات وإبرام الصلح بين الأطراف المتنازعة والحصول على استشارات قضائية في الأمور الحياتية، وتوجيه الناس لما فيه صلاحهم والخير لديانهم والسعي لإقامة مجتمع مثالي وخدمة الإسلام والمسلمين.

تعيينه وزيراً للعدل

صدر أمر ملكي من الملك فيصل - رحمه الله - بتحويل رئاسة القضاء إلى وزارة العدل وذلك عام ١٣٨٢ هـ ثم صدر أمر ملكي بالرقم أ/ ١٠٥ في ٢١/٧/١٣٩٠ هـ بتعيين الشيخ محمد الحركان وزيراً لها، وقد انتقلت إلى العاصمة الرياض فباشر العمل فيها، وقد كان لإنشاء الوزارة أثر كبير في رعاية العمل القضائي ومتابعة وتذليل الصعوبات والعقبات التي تعترض مسيرته، وقد عنيت وزارته فوق اضطلاعها بمهمتها الإشرافية على عمل المحاكم وكتابات العدل والدوائر القضائية الأخرى بتطوير مسيرة العمل ومحاولة الاستفادة مما استجد من صيغ إدارية وأسلوب تعامل ورفع مستوى الأداء في العمل وتطوير أساليبه والحرص على كل ما من شأنه تطبيق الشريعة الإسلامية وأحكامها وسرعة الفصل في المنازعات وإنهاء الخصومات ودراسة النظم وتقويم العمل ورسم الخطط وتأمين الكفاءات والكوادر المؤهلة، واستمر أكثر من خمس سنوات حين إحالته على التقاعد في ٨/١٠/١٣٩٥ هـ.

ترأسه وفد الحوار الإسلامي

ترأس وفد الحوار الإسلامي - النصراني في الفاتيكان عندما كان وزيراً للعدل، وهذا الحوار يهدف إلى شرح ودحض الشبهات التي يثيرها النصارى تجاه بعض المواقف الإسلامية في كثير من أمور الدين والدنيا، وقد زار جنيف وباريس من أجل الحوار الذي كان له الأثر الكبير في معالجة العديد من القضايا ومناقشة الإشكالات غير المفهومة لدى الآخر.

أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي

بعد تقاعده - رحمه الله - بفترة زمنية وفي ١١/١٣٩٦ هـ تم ترشيحه أميناً عاماً لرابطة العالم

الإسلامي بمكة المكرمة خلفاً للشيخ محمد بن صالح الفوزان فانتقل من الرياض إلى مكة المكرمة، وقد قام بجهود حثيثة، فقد زار الأقليات الإسلامية في آسيا وأوروبا وأفريقيا والأمريكتين من أجل تفقد أحوال المسلمين ومناصرة قضاياهم، وترأس وشارك في عدد من المؤتمرات الإسلامية منها المؤتمر الإسلامي العالمي للمنظمات الإسلامية الذي عقد في مكة المكرمة عام ١٣٩٤ هـ بدعوة من الرابطة، وترأس اجتماع الدورة الثالثة للمجلس القاري لمساجد أوروبا في بروكسل بجهود مشكورة من الرابطة نتج عنها العديد من التوصيات التي تخدم الإسلام والمسلمين، وفي شهر صفر ١٤٠٣ هـ قام بزيارة لدول جنوب شرقي آسيا، وافتتح المجلس المحلي للمساجد في ماليزيا والمجلس القاري لمساجد آسيا والباسفيك في جاكرتا والمركز الإسلامي في طوكيو، وكانت جهوده آخر حياته زاخرة بخدمة الأقليات والمراكز والمجالس الإسلامية.

مرضه ووفاته:

عندما كان في طوكيو يتفقد المركز الإسلامية، فاجأه مرض القلب، فخضع للعلاج هناك، ثم عاد ليتابع علاجه بمستشفى الحرس الوطني بجدة، حتى توفي فيه يوم الجمعة ١٤٠٣/٩/٧ هـ ودفن في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة بعد أن صلي عليه في الحرم المكي الشريف، ونعاه الكثير في الصحف والمجلات، وقد خلف ولدين وثلاث بنات، رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته فقد أفنى عمره في خدمة الإسلام والوطن وطاف العالم للاطمئنان على أحوال المسلمين، فاستحق أن نذكره ونذكر به وندعو له بالمغفرة والرحمة نظير ما قدم وبذل في خدمة القضاء ومعالجة قضايا المسلمين . .